The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Exodus 13:1 – 14:22	سِفْر الخُروج 13: 1 14: 22
#wt_c20_us052	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 548
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا للسِّفْرِ الثَّاني مِنْ أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ إذْ سَنُصْغي إلى دِراسَةٍ تَفْسيريَّةٍ لِسِفْرِ الخُروج على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّالِث عَشَر مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس (أيْ سِفْرِ الخُروج). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروح الخُشوع وَالصَّلاة.

بَعْدَ أنْ نَفوزَ في مَعْرَكَةٍ رُوْحِيَّةٍ على خَصْمِنا إبْليس، قَدْ يَدْعونا اللهُ أحْيانًا إلى خَوْضِ مَعْرَكَةٍ أُخرى تَفوقُ الأولى شَراسَةً. وَلَكِنْ عِنْدَما يَحْدُثُ ذلِكَ، هَلْ يَنْبَغي لَكَ أنْ تَفْعَلَ شَيْئًا مَا، أمْ أنْ تَبْقى سَاكِنًا أمَامَ الرَّبِّ؟ لَقَدْ وَجَدَ رَجُلُ اللهِ "مُوْسَى" نَفْسَهُ في مَوْقِفٍ مُشابِهٍ. وَسَوْفَ نَرَى بَعْدَ قَليلٍ مَا حَدَثَ آنَذاك.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ الخُروج ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّالِث عَشَر وَالعَدَدِ الأوَّل دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في سِفْرِ الخُروج 13: 1 و 2:

وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «قَدِّسْ لِي كُلَّ بِكْرٍ، كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنَ النَّاسِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ. إِنَّهُ لِي».

لَقَدْ رَأَيْنا أنَّ اللهَ هُوَ الَّذي نَجَّى أبْكارَ بَني إسْرائيل (مِنَ النَّاسِ وَالبَهائِمِ). فَمَعَ أنَّ جَميعَ الأبْكارِ في مِصْرَ قَدْ هَلَكُوا في الضَّرْبَةِ العَاشِرَةِ وَالأخيرَةِ، فَإنَّ أبْكارَ بَني إسْرائيلَ لَمْ يَهْلِكُوا. لِذَلِكَ، يُوْصي الرَّبُّ مُوسَى بِأنْ يُقَدِّسَ لَهُ كُلَّ بِكْرٍ مِنَ النَّاسِ وَالبَهائِمِ. فِيدونَ هَذا التَّكريسِ، سَيَكونُ بَنو إسرائيلَ قَدْ عَبَرُوا مِنْ عُبودِيَّةٍ إلى أُخرى. وَلأنَّ البِكْرَ هُوَ أعَزُّ شَيءٍ لَدى العَائِلَةِ، فَإنَّ اللهَ يَطْلُبُ مِنْهُمْ أنْ يُقَدِّمُوا أثْمَنَ شَيْءٍ لَدَيْهِم. وَكَانَ تَقْديسُ الأبْكارِ للرَّبِّ يَعْني أنَّ الكُلَّ هُوَ لَهُ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 3 7:

وَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: «اذْكُرُوا هذَا الْيَوْمَ الَّذِي فِيهِ خَرَجْتُمْ مِنْ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، فَإِنَّهُ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ أَخْرَجَكُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَا. وَلاَ يُؤْكَلُ خَمِيرٌ. اَلْيَوْمَ أَنْتُمْ خَارِجُونَ فِي شَهْرِ أَبِيبَ. وَيَكُونُ مَتَى أَدْخَلَكَ الرَّبُّ أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ الَّتِي حَلَفَ لآبَائِكَ أَنْ يُعْطِيَكَ، أَرْضًا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً، أَنَّكَ تَصْنَعُ هذِهِ الْخِدْمَةَ فِي هذَا الشَّهْرِ. سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُ فَطِيرًا، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ عِيدٌ لِلرَّبِّ. فَطِيرٌ يُؤْكَلُ السَّبْعَةَ الأَيَّامِ، وَلاَ يُرَى عِنْدَكَ مُخْتَمِرٌ، وَلاَ يُرَى عِنْدَكَ خَمِيرٌ فِي جَمِيعِ تُخُومِكَ.

إذًا، كَانَ يَنْبَغي لِبَني إسْرائيلَ أنْ يَذْكُروا اليَوْمَ الذي أخْرَجَهُمْ فيهِ الرَّبُّ مِنْ بَيْتِ العُبوديَّةِ في مِصْر. وَيُعيدُ الرَّبُّ هُنا تَذْكيرَهُمْ بالوَعْدِ الَّذي قَطَعَهُ لآبائِهِمْ بِشَأنِ الأرْضِ التي تَفيضُ لَبَنًا وَعَسَلًا.

وَيُتابِعُ مُوْسَى حَديثَهُ قَائِلًا لِبَني إسْرائيلَ في الأعْداد 8 16:

«وَتُخْبِرُ ابْنَكَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاً: مِنْ أَجْلِ مَا صَنَعَ إِلَيَّ الرَّبُّ حِينَ أَخْرَجَنِي مِنْ مِصْرَ. وَيَكُونُ لَكَ عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَتَذْكَارًا بَيْنَ عَيْنَيْكَ، لِكَيْ تَكُونَ شَرِيعَةُ الرَّبِّ فِي فَمِكَ. لأَنَّهُ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ أَخْرَجَكَ الرَّبُّ مِنْ مِصْرَ. فَتَحْفَظُ هذِهِ الْفَرِيضَةَ فِي وَقْتِهَا مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ. «وَيَكُونُ مَتَى أَدْخَلَكَ الرَّبُّ أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّينَ كَمَا حَلَفَ لَكَ وَلآبَائِكَ، وَأَعْطَاكَ إِيَّاهَا، أَنَّكَ تُقَدِّمُ

لِلرَّبِّ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ، وَكُلَّ بِكْرٍ مِنْ نِتَاجِ الْبَهَائِمِ الَّتِي تَكُونُ لَكَ. الذُّكُورُ لِلرَّبِّ. وَلكِنَّ كُلَّ بِكْرِ حِمَارٍ تَفْدِيهِ بِشَاةٍ. وَإِنْ لَمْ تَفْدِهِ فَتَكْسِرُ عُنُقَهُ. وَكُلَّ بِكْرِ إِنْسَانٍ مِنْ أَوْلاَدِكَ تَفْدِيهِ. «وَيَكُونُ مَتَى سَأَلَكَ ابْنُكَ غَدًا قَائِلاً: مَا هذَا؟ تَقُولُ لَهُ: بِيَدٍ قَوِيَّةٍ أَخْرَجَنَا الرَّبُّ مِنْ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. وَكَانَ لَمَّا تَقَسَّى فِرْعَوْنُ عَنْ إِطْلاَقِنَا أَنَّ الرَّبَّ قَتَلَ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بِكْرِ النَّاسِ إِلَى بِكْرِ الْبَهَائِمِ. لِذلِكَ أَنَا أَذْبَحُ لِلرَّبِّ الذُّكُورَ مِنْ كُلِّ فَاتِحِ رَحِمٍ، وَأَفْدِي كُلَّ بِكْرٍ مِنْ أَوْلاَدِي. فَيَكُونُ عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَعِصَابَةً بَيْنَ عَيْنَيْكَ. لأَنَّهُ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ أَخْرَجَنَا الرَّبُّ مِنْ مِصْرَ».

لَقَدْ كَانَتِ الحَيَواناتُ الطَّاهِرَةُ هِيَ التي تُقَدَّمُ مِنْها الذَّبائِحُ للرَّبِّ لأنَّها تَرْمِزُ إلى يَسوعَ المَسيح. أمَّا البَهائِمُ غَيْرُ الطَّاهِرَةِ فَكانَتْ تَرْمِزُ إلى الإنْسانِ الخَاطِئِ الَّذي يَحْتاجُ إلى الفِداء. لِذَلِكَ، كَانَ اللهُ يَطْلُبُ مِنْ بَني إسْرائيلَ أنْ يُقَدِّمُوا شَاةً بَدَلًا مِنْ أبْكارِ الحَيَواناتِ غَيْرِ الطَّاهِرَةِ. وَلأنَّ الحِمارَ كانَ وَسيلَةَ رُكوبٍ وَنَقْلٍ، كانَ بَنو إسْرائيلَ يُفَضِّلونَ فِداءَ الحِمارِ بِشَاةٍ عَوَضًا عَنْ قَتْلِهِ. وَقَدْ ذُكِرَ الحِمارُ هُنا كَنَموذَجٍ عَنْ جَميعِ الحَيَواناتِ غَيْرِ الطَّاهِرَةِ.

وفيما يَخْتَصُّ بالأولادِ، كانَ يَنْبَغي لِكُلِّ واحِدٍ مِنْ بَني إسْرائيلَ أنْ يُقَدِّمَ ابْنَهُ البِكْرَ للرَّبِّ. وَمِنْ أجْلِ فِداءِ هَؤلاءِ الأبْكارِ، كَانَ يَنْبَغي لِبَني إسْرائيلَ أنْ يُقَدِّمُوا الذَّبائِحَ للرَّبِّ عِوَضًا عَنْ أولادِهِم.

وَكَانَ الرَّبُّ يَعْلَمُ أنَّ هَذِهِ المُمارَساتِ سَتَجْعَلُ أطْفالَ بَني إسْرائيلَ يَتَساءَلونَ عَنْ مَا يَجْري. وَحينئذٍ، يَجِبُ على الآباءِ أنْ يُجيبوا أبْناءَهُمْ وَأنْ يُخْبِروهُمْ أنَّ الرَّبَّ الإلَهَ هُوَ الَّذي أنْقَذَهُمْ مِنَ العُبوديَّةِ وَأخْرَجَهُمْ مِنْ مِصْر.

وَمِنْ المُؤسِفِ أنَّ بَني إسْرائيلَ لَمْ يَفْهَمُوا مَغْزى الحَديثِ عَنِ العَلامَةِ الَّتي عَلى اليَدِ وَالعِصَابَةِ الَّتي بَيْنَ العَيْنَيْن. فَقَدْ كانَ اللهُ يُريدُ مِنْهُمْ أنْ يُنَفِّذُوا وَصَاياه في حَياتِهِمْ وَأنْ يُمارِسُوهَا عَمَلِيًّا. وَلَكِنَّهُمْ فَهِمُوا ذَلِكَ حَرْفِيًّا فَصَنَعُوا عُلْبَةً صَغيرَةً لَها سِوارٌ جِلْدِيٌّ يُرْبَطُ على الرَّأسِ أوِ اليَدِ. وَكانُوا يَضَعونَ في تِلْكَ العُلْبَةِ آياتٍ مُعَيَّنَةٍ مِنَ الشَّريعَةِ. وَلَكِنَّ اللهَ العَلِيَّ لا يَهْتَمُّ بالأمورِ الظَّاهِرِيَّةِ، بَلْ يَهْتَمُّ بِحالِ قُلوبِنا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 17 19:

وَكَانَ لَمَّا أَطْلَقَ فِرْعَوْنُ الشَّعْبَ أَنَّ اللهَ لَمْ يَهْدِهِمْ فِي طَرِيقِ أَرْضِ الْفَلَسْطِينِيِّينَ مَعَ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ، لأَنَّ اللهَ قَالَ: «لِئَلاَّ يَنْدَمَ الشَّعْبُ إِذَا رَأَوْا حَرْبًا وَيَرْجِعُوا إِلَى مِصْرَ». فَأَدَارَ اللهُ الشَّعْبَ فِي طَرِيقِ بَرِّيَّةِ بَحْرِ سُوفٍ. وَصَعِدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مُتَجَهِّزِينَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. وَأَخَذَ مُوسَى عِظَامَ يُوسُفَ مَعَهُ، لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اسْتَحْلَفَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحَلْفٍ قَائِلاً: «إِنَّ اللهَ سَيَفْتَقِدُكُمْ فَتُصْعِدُونَ عِظَامِي مِنْ هُنَا مَعَكُمْ».

نَقْرَأُ هُنا أنَّ مُوسَى أخَذَ عِظامَ يُوسُفَ مَعَهُ. وكُنَّا قَدْ قَرَأنا في سِفْرِ التَّكوينِ أنَّ يُوسُفَ اسْتَحْلَفَ بَني إسْرائيلَ أنْ يَفْعَلوا ذَلِكَ.

وتَجْدُرُ الإشارَةُ إلى أنَّهُ كانَ يُوْجَدُ طَريقٌ قَريبٌ للوُصُولِ إلى أرْضِ كَنْعان. ولَوْ أنَّهُمْ سَلَكُوا ذَلِكَ الطَّريقَ لَوَصَلُوا في نَحْوِ سَبْعَةِ أيَّامٍ. ولَكِنَّ اللهَ كانَ يَعْلَمُ أنَّهُمْ لَيْسُوا مُسْتَعِدِّينَ لِذَلِك. فَإنْ خَرَجَ الفَلَسْطينيُّونَ لِمُحارَبَتِهِمْ، فَإنَّهُمْ لَنْ يَصْمُدوا لأنَّ إيمانَهُمْ بالرَّبِّ لَمْ يَكُنْ قَوِيًّا بَعْد. وكانَ ذَلِكَ الخَوْفُ كَفيلًا بإعادَتِهِمْ إلى أرْضِ العُبودِيَّةِ أيْ إلى مِصْر. لِذَلِكَ، كانَتْ رِحْلَةُ البَرِّيَّةِ ضَرورَةً مُلِحَّةً لِكَيْ يَتَعَلَّمَ بَنُو إسْرائيلَ مِنْ خِلالِها أنْ يَتَّكِلُوا على الرَّبِّ إلٰههم. وكانَتِ رِحْلَةُ البَرِّيَّةِ مُهِمَّةً أيْضًا لأنَّهُمْ سَيَرَوْنَ مِنْ خِلالِها مَحَبَّةَ الرَّبِّ، وَقُدْرَتَهُ، وَأمانَتَهُ. وسَوْفَ نَرى في هَذا السِّفْرِ أنَّ بَني إسْرائيلَ تَعَلَّمُوا الكَثيرَ عَنِ الرَّبِّ الإلٰهِ في هَذِهِ الرِّحْلَة. وَقَدْ رَأوْا بِأُم أعْيُنِهِمْ أنَّهُ قَادِرٌ عَلى العِنايَةِ بِهِمْ، وَسَدِّ احْتياجَاتِهِمْ، واسْتِجابَةِ صَلَواتِهِم.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 20 22:

وَارْتَحَلُوا مِنْ سُكُّوتَ وَنَزَلُوا فِي إِيثَامَ فِي طَرَفِ الْبَرِّيَّةِ. وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلاً. لَمْ يَبْرَحْ عَمُودُ السَّحَابِ نَهَارًا وَعَمُودُ النَّارِ لَيْلاً مِنْ أَمَامِ الشَّعْبِ.

مِنْ أجْلِ الخُروجِ مِنْ تِلْكَ المِنْطَقَةِ، كَانَ يَنْبَغي لِبَني إسْرائيلَ أنْ يَرْتَحِلُوا نَهارًا وَلَيْلًا إلى حِيْن. وكَانَ الرَّبُّ يَسيرُ أمامَهُمْ نَهارًا مِنْ خِلالِ عَمُودِ سَحابٍ. وَفي اللَّيْل، كَانَ الرَّبُّ يَهْدِيهِمْ في الطَّريقِ مِنْ خِلالِ عَمُودِ نَار.

وَالآنْ نَنْتَقِلُ، عَزيزي المُسْتَمِع، إلى الأصْحَاحِ الرَّابِع عَشَرَ مِنْ سِفْرِ الخُروج فَنَقْرَأُ في الأعْداد 1 4:

وَكَلَّمَ الرَّبُ مُوسَى قَائِلاً: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْجِعُوا وَيَنْزِلُوا أَمَامَ فَمِ الْحِيرُوثِ بَيْنَ مَجْدَلَ وَالْبَحْرِ، أَمَامَ بَعْلَ صَفُونَ. مُقَابِلَهُ تَنْزِلُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ. فَيَقُولُ فِرْعَوْنُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: هُمْ مُرْتَبِكُونَ فِي الأَرْضِ. قَدِ اسْتَغْلَقَ عَلَيْهِمِ الْقَفْرُ. وَأُشَدِّدُ قَلْبَ فِرْعَوْنَ حَتَّى يَسْعَى وَرَاءَهُمْ، فَأَتَمَجَّدُ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ جَيْشِهِ، وَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ». فَفَعَلُوا هكَذَا.

إذًا، كَانَ الرَّبُّ هُوَ الَّذي أرْشَدَ بَني إسْرائيلَ إلى المَكانِ الَّذي يَنْبَغي أنْ يَنْزِلُوا فيهِ. وَكانَ مَنْ يَنْظُرُ إليهِمْ في ذَلِكَ المَكانُ يَظُنُّ أنَّهُمْ مُحاصَرونَ مِنْ كُلِّ جِهَة وَلَنْ يَنْجُوا. فَقَدْ كانَتْ هُناكَ سِلْسِلَةٌ جَبَلِيَّةٌ عَنْ يَمينِهِمْ، وَسِلْسِلَةٌ جَبَلِيَّةٌ أُخرى عَنْ يَسارِهِمْ، وَالبَحْرُ الأحْمَرُ مِنْ أمامِهِمْ، وَجَيْشُ فِرْعَوْنَ مِنْ خَلْفِهِمْ. وَكانَ هَذا هُوَ قَصْدُ الرَّبِّ تَمامًا. فَقَدْ كَانَ يُريدُهُمْ أنْ يَعْلَمُوا

يَقينًا أنَّ النَّجاةَ هِيَ مِنْهُ. وَكانَ الرَّبُّ يَعْلَمُ أنَّ فِرْعَوْنَ لَنْ يَتَوانَى في الانْقِضاضِ عَلى بَني إسْرائيلَ وَإهْلاكِهِمْ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 5 12:

فَلَمَّا أُخْبِرَ مَلِكُ مِصْرَ أَنَّ الشَّعْبَ قَدْ هَرَبَ، تَغَيَّرَ قَلْبُ فِرْعَوْنَ وَعَبِيدِهِ عَلَى الشَّعْبِ. فَقَالُوا: «مَاذَا فَعَلْنَا حَتَّى أَطْلَقْنَا إِسْرَائِيلَ مِنْ خِدْمَتِنَا؟» فَشَدَّ مَرْكَبَتَهُ وَأَخَذَ قَوْمَهُ مَعَهُ. وَأَخَذَ سِتَّ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ مُنْتَخَبَةٍ وَسَائِرَ مَرْكَبَاتِ مِصْرَ وَجُنُودًا مَرْكَبِيَّةً عَلَى جَمِيعِهَا. وَشَدَّدَ الرَّبُّ قَلْبَ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ حَتَّى سَعَى وَرَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَنُو إِسْرَائِيلَ خَارِجُونَ بِيَدٍ رَفِيعَةٍ. فَسَعَى الْمِصْرِيُّونَ وَرَاءَهُمْ وَأَدْرَكُوهُمْ. جَمِيعُ خَيْلِ مَرْكَبَاتِ فِرْعَوْنَ وَفُرْسَانِهِ وَجَيْشِهِ، وَهُمْ نَازِلُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ عِنْدَ فَمِ الْحِيرُوثِ، أَمَامَ بَعْلَ صَفُونَ. فَلَمَّا اقْتَرَبَ فِرْعَوْنُ رَفَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عُيُونَهُمْ، وَإِذَا الْمِصْرِيُّونَ رَاحِلُونَ وَرَاءَهُمْ. فَفَزِعُوا جِدًّا، وَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ. وَقَالُوا لِمُوسَى: «هَلْ لأَنَّهُ لَيْسَتْ قُبُورٌ فِي مِصْرَ أَخَذْتَنَا لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ مَاذَا صَنَعْتَ بِنَا حَتَّى أَخْرَجْتَنَا مِنْ مِصْرَ؟ أَلَيْسَ هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمْنَاكَ بِهِ فِي مِصْرَ قَائِلِينَ: كُفَّ عَنَّا فَنَخْدِمَ الْمِصْرِيِّينَ؟ لأَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ نَخْدِمَ الْمِصْرِيِّينَ مِنْ أَنْ نَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ».

نَرى هُنا، عَزيزي المُستمِع، أنَّ فِرْعَوْنَ لَمْ يَتَغَيَّرْ يَوْمًا. فَها هُوَ يَنْطَلِقُ وَراءَ بَني إسْرائيلَ لإهْلاكِهِمْ. وَعِنْدَما عَلِمَ أنَّهُمْ في ذَلِكَ المَكانِ ظَنَّ أنَّهُمْ قَدْ وَقَعُوا في فَخٍّ لَنْ يَنْجُوا مِنْهُ. وَعِنْدَما أدْرَكَ بَنُو إسْرائيلَ أنَّ فِرْعَوْنَ وَجَيْشَهُ قَدْ خَرَجُوا عَلَيْهِمْ، رَاحُوا يَصْرُخونَ إلى الرَّبِّ وَيَقولونَ لِمُوسَى: "هَلْ لأَنَّهُ لَيْسَتْ قُبُورٌ فِي مِصْرَ أَخَذْتَنَا لِنَمُوتَ فِي البَرِّيَّةِ؟ مَاذَا صَنَعْتَ بِنَا حَتَّى أَخْرَجْتَنَا مِنْ مِصْرَ؟ أَلَيْسَ هذَا هُوَ الكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمْنَاكَ بِهِ فِي مِصْرَ قَائِلِينَ: كُفَّ عَنَّا فَنَخْدِمَ المِصْرِيِّينَ؟ لأَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ نَخْدِمَ المِصْرِيِّينَ مِنْ أَنْ نَمُوتَ فِي البَرِّيَّةِ".

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ مُوسَى كَانَ في مَوْقِفٍ لا يُحْسَدُ عَلَيْه! وَمَعَ ذَلِكَ، فَإنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أنَّ الرَّبَّ قَدْ أعَدَّ خَلاصًا عَظيمًا للشَّعْبِ. لِذا فإنَّنا نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 13 و 14:

فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: «لاَ تَخَافُوا. قِفُوا وَانْظُرُوا خَلاَصَ الرَّبِّ الَّذِي يَصْنَعُهُ لَكُمُ الْيَوْمَ. فَإِنَّهُ كَمَا رَأَيْتُمُ الْمِصْرِيِّينَ الْيَوْمَ، لاَ تَعُودُونَ تَرَوْنَهُمْ أَيْضًا إِلَى الأَبَدِ. الرَّبُّ يُقَاتِلُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ تَصْمُتُونَ».

وَلَكِنَّ مُوسَى لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ بَعْد كَيْفَ سَيَفْعَلُ اللهُ ذَلِكَ! لِذلكَ فإنَّنا نَقْرَأُ في الأعْداد 15 :18

فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مَا لَكَ تَصْرُخُ إِلَيَّ؟ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْحَلُوا. وَارْفَعْ أَنْتَ عَصَاكَ وَمُدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ وَشُقَّهُ، فَيَدْخُلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ. وَهَا أَنَا أُشَدِّدُ قُلُوبَ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى يَدْخُلُوا وَرَاءَهُمْ، فَأَتَمَجَّدُ بِفِرْعَوْنَ وَكُلِّ جَيْشِهِ، بِمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ. فَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ حِينَ أَتَمَجَّدُ بِفِرْعَوْنَ وَمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ».

وَنَرى هُنا، يا أحِبَّائي، أنَّ مُوسَى الْتَجأ إلى اللهِ لأنَّهُ الوَحيدُ القادِرُ أنْ يُنَجِّي الشَّعْبَ. وَقَدْ قَالَ لَهُ اللهُ إنَّ وَقْتَ العَمَلِ قَدِ ابْتَدَأ. فَهُناكَ وَقْتٌ للصَّلاةِ دُوْنَ شَكٍّ. وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَيْنا أنْ نَتَعَلَّمَ أنَّ هُناكَ وَقْتًا للعَمَلِ أيْضًا. لِذَلِكَ، قالَ الرَّبُّ لِمُوسَى أنْ يَقولَ لِبَني إسْرائيلَ أنْ يَرْحَلُوا باتِّجاهِ البَحْرِ. مِنْ جِهَةٍ أُخرى، كَانَ يَنْبَغي لِمُوسَى أنْ يَرْفَعَ عَصَاهُ وَيَمُدَّ يَدَهُ على البَحْرِ وَيَشُقَّهُ. لِماذا؟ لِكَيْ يَدْخُلَ بَنُو إسْرَائِيلَ فِي وَسَطِ البَحْرِ عَلَى اليَابِسَةِ. وَكانَ الرَّبُّ يَعْلَمُ أنَّ فِرْعَوْنَ سَيَتَعَقَّبُ بَني إسْرائيل. وَلَكِنَّهُ كانَ مُزْمِعًا أنْ يُهْلِكَ فِرْعَوْنَ وَجَيْشَهُ غَرَقًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 19 و 20:

فَانْتَقَلَ مَلاَكُ اللهِ السَّائِرُ أَمَامَ عَسْكَرِ إِسْرَائِيلَ وَسَارَ وَرَاءَهُمْ، وَانْتَقَلَ عَمُودُ السَّحَابِ مِنْ أَمَامِهِمْ وَوَقَفَ وَرَاءَهُمْ. فَدَخَلَ بَيْنَ عَسْكَرِ الْمِصْرِيِّينَ وَعَسْكَرِ إِسْرَائِيلَ، وَصَارَ السَّحَابُ وَالظَّلاَمُ وَأَضَاءَ اللَّيْلَ. فَلَمْ يَقْتَرِبْ هذَا إِلَى ذَاكَ كُلَّ اللَّيْلِ.

وَكُنَّا قَدْ قَرَأنا قَبْلَ قَليلٍ أنَّ عَمودَ سَحابٍ كَانَ يُرْشِدُ بَني إسْرائيلَ نَهارًا، وَأنَّ عَمودَ نَارٍ كَانَ يُرْشِدُهُمْ لَيْلًا. أمَّا الآنْ فَقَدِ انْتَقَلَ مَلاكُ اللهِ الَّذِي كَانَ يَتَقَدَّمُ بَني إسْرَائِيلَ إلى المُؤَخَّرَةِ خَلْفَهُمْ. وَكَذَلِكَ انْتَقَلَ عَمُودُ السَّحَابِ مِنْ أمَامِهِمْ وَوَقَفَ وَرَاءَهُمْ فَدَخَلَ بَيْنَ جَيْشِ فِرْعَوْنَ وَبَني إسْرائيل. وَصَارَ عَمُودُ السَّحَابِ ظَلامًا قَاتِمًا على المِصْرِيِّينَ، وَضِيَاءً على بَنِي إسْرَائِيلَ، فَلَمْ يَقْتَرِبْ أحَدُهُمَا مِنَ الآخَرِ طَوَالَ اللَّيْلِ.

وَلَكِنْ مَا الَّذي حَدَثَ في تِلْكَ الأثْناءِ؟ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 21 و 22:

وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ شَدِيدَةٍ كُلَّ اللَّيْلِ، وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً وَانْشَقَّ الْمَاءُ. فَدَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ، وَالْمَاءُ سُورٌ لَهُمْ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِمْ.

إذًا فَقَدْ أرْسَلَ الرَّبُّ طَوالَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ رِيحًا شَرْقِيَّةً رَدَّتِ البَحْرَ إلى الوَرَاءِ، وَحَوَّلَتْهُ إلى يَابِسَةٍ. وَهَكَذَا انْشَقَّ البَحْرُ وَدَخَلَ بَنو إسرائيلَ في وَسَطِ البَحْرِ على اليَابِسَةِ. أمَّا المِياهُ فَكانَتْ كَسُوْرَيْنِ عَظيمَيْنِ عَنْ يَمينِهِمْ وَعَنْ يَسارِهِمْ.

وَقَدْ تَقولُ، عَزيزي المُسْتَمِع، إنَّكَ لا تُصَدِّقُ هَذِهِ القِصَّة. فَإنْ كُنْتَ مِمَّنْ لا يُصَدِّقونَ هَذِهِ القِصَّة، اسْمَحْ لي أنْ أسْألَكَ: "مَا هُوَ حَجْمُ إلهِكَ؟ وَمَا هِيَ قُدْرَتُهُ؟" فَهُناكَ أُناسٌ يُنْكِرونَ هَذِهِ المُعْجِزَةِ قَائِلينَ إنَّ المِنْطَقَة التي عَبَرَ مِنْها بَنُو إسْرائيلَ كَانَتْ مِنْطَقَةَ ضَحْلَة المَاءِ. وَلَكِنَّنا نَرُدُّ على هَؤلاءِ قائِلينَ إنَّهُ إنْ كَانَ هَذا هُوَ اعْتِقادُهُمْ حَقًّا فَإنَّهُمْ أمَامَ مُعْجِزَةٍ أُخرى وَهِيَ أنَّ الرَّبَّ أغْرَقَ جَيْشَ فِرْعَوْنَ الضَّخْمَ بِمِياهٍ ضَحْلَةٍ!

وَلَكِنَّنا نُومِنُ، يا صَديقي، بِمَا تَقولُهُ كَلِمَةُ اللهِ. فَقَدْ كَانَ اللهُ هُوَ الَّذي صَنَعَ تِلْكَ المُعْجِزَةَ لِكَيْ يَتَمَجَّدَ وَيُظْهِرَ قُدْرَتَهُ لِكُلٍّ مِنْ بَني إسْرائيلَ وَفِرْعَوْن. وَقَدْ يَسْمَحُ اللهُ لَنا أحْيانًا أنْ نُواجِهَ ظُروفًا مُسْتَحيلَةً لِكَيْ يَتَمَجَّدَ هُوَ في هَذِهِ الظُّروفِ مِنْ خِلالِ إعْلانِ قُوَّتِهِ وَسُلْطانِهِ.

وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليلٍ، فَقَدْ كَان بَنُو إسْرائيلَ في وَضْعٍ يَائِسٍ جِدًّا وَلا رَجاءَ لَهُمْ. وَلَكِنَّ الرَّبَّ الإلَهَ هُوَ صَاحِبُ القُدْرَةِ وَالقُوَّةِ. وَهُوَ سَيُنَجِّيهِمْ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ لِكَيْ يَعْلَمُوا أنَّهُ هُوَ الرَّبّ. كَذَلِكَ، فَإنَّنا نَذْكُرُ أنَّ فِرْعَوْنَ قَالَ لِمُوسَى: "مَنْ هُوَ الرَّبُّ حَتَّى أسْمَعَ لِقَوْلِهِ ... لاَ أعْرِفُ الرَّبَّ". وَلَكِنَّ فِرْعَوْنَ وَجَيْشَهُ الَّذينَ زَرَعُوا هَذِهِ الرُّوحَ المُقاوَمَة للهِ الحَيِّ كَانُوا سَيَحْصُدونَ قَريبًا جِدًّا ثَمَرَ عِنادِهِمْ وَقَساوَةِ قُلوبِهِم!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

مِنَ المُؤكَّدِ أنَّنا اخْتَبَرْنا جَميعًا ظُروفًا شَعَرْنا فيها أنَّنا مُحاصَرونَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَة. وَلَكِنْ يَجِبُ علينا أنْ نَتذكَّرَ دَائِمًا أنَّ رَجاءَنا في إلهِنا الحَيِّ لا يُمْكِنُ أنْ يَخيب. فَاللهُ قَادِرٌ دَائِمًا أنْ يُوْجِدَ لَنا بَابَ النَّجاةِ وَأنْ يَحْمينا مِنْ أعْدائِنا.

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ الخُروج. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

مَا أرْوَعَ وَأجْمَلَ أنْ يَكونَ اللهُ نَفْسُهُ قائِدًا لَنا. فَعِنْدَما يَكونُ اللهُ قَائِدًا لَنا، يُمْكِنُنا أنْ نَطْمَئِنَّ إلى أنَّهُ سَيَقودُنا إلى بَرِّ الأمانِ وَأنَّهُ سَيُوجِدُ لَنا بَابَ النَّجاة. وَهَذا هُوَ مَا أكَّدَهُ الرَّسولُ بُولُسُ إذْ يَقول: "لَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ إلاَّ بَشَرِيَّةٌ. وَلَكِنَّ اللهَ أمِينٌ، الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أيْضًا المَنْفَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أنْ تَحْتَمِلُوا". لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَشْكُرَ اللهَ الحَيَّ لأنَّهُ أمينٌ، وَقَديرٌ، وَلا يَعْسُرُ عَلَيْهِ أمْرٌ. باسْمِ فَادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!